كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف في بيروت، خلال حفل تخرّج طلاّب كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة ومعهد الآداب الشرقيّة والمدرسة اللبنانيّة للتدريب الاجتماعي، ومعهد العلوم المسرحيّة والسمعيّة–المرئية والسينمائيّة وكليّة اللغّات ومعهد اللّغات والترجمة في بيروت، وكليّة العلوم الدينيّة والمعهد العالي للعلوم الدينيّة ومعهد الدراسات الإسلاميّة والمسيحيّة، وأخيرًا كليّة العلوم التربويّة والمعهد اللبناني لإعداد المربّين، يوم الأربعاء الواقع فيه ٢٣ تمّوز (يوليو)، ٢٠١٤.

حضرات الطلاّب والطالبات الأعزّاء،

١. اسمحوا لي أعزّائي الطلاّب والطالبات المتخرّجين والمتخرّجات من كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، ومعهد الآداب الشرقيّة والمدرسة اللبنانيّة للتدريب الاجتماعي ومعهد العلوم المسرحيّة والسمعيّة–المرئيّة والسينمائيّة وكليّة اللّغات ومعهد اللغات والترجمة في بيروت، وكليّة العلوم الدينيّة والمعهد العالي للعلوم الدينيّة ومعهد الدراسات الإسلاميّة والمسيحيّة، والمعهد العالي للعلوم الدينيّة ومعهد الدراسات الإسلاميّة والمسيحيّة، وأخيرًا كليّة العلوم التربويّة والمعهد اللبناني لإعداد المربّين، اسمحوا لي أن أوجّه إليكم، في بداية خطابي، كلمة تهنئة لنجاحكم بعد مرور فصول دراسيّة واظبتم خلالها على الدراسة وتكبّدتم الجهود في التحصيل العلميّ. إنّ كلمة التهنئة التي نستعملها في مناسباتٍ كهذه قريبة من كلمة سعادة ومرادفها هو الفرح وتؤكّد بالتالي أنّ الشخص مدعوّ إلى أن ينجح ويعيش فرح النجاح، خصوصًا في جامعة القدّيس يوسف، ويستحقّ بالتالي أن نتمنّى له لحظات من الفرح والرفاهية بعد زمنٍ من الكدّ والعناء والتضحية. نعم، إنّه لحدثٌ سعيد يحصل اليوم وأنتم تستحقّون كلّ الثناء والمديح لقوّة شخصيّتكم وإرادتكم ولرغبتكم بالنجاح والإشعاع. أستطيع أن أقول إنّه في وضع طلاب الآداب والعلوم الإنسانيّة والعلوم التربويّة والدينيّة، إذا كانت الطريق غير طويلة جدًّا، فأنا أعرف أيضًا لأيّ ايقاع من الدراسة والعمل خضعتم وكم كان من الصعب أحيانًا إنهاء المرحلة الدراسيّة.

٢ أيّها الأصدقاء الأعزّاء، طرحتُ على نفسي سؤالاً وأنا أفكّر بما يمكنني أن أبعثه لكم كرسالة في لحظة تخرّجكم هذه : لمَ الاستمرار في الحصول على شهادات علميّة في العديد من المجالات التي تهمّنا الليلة، من الآداب الفرنسيّة إلى الآداب العربيّة، مرورًا بالتاريخ، والتعليم وفنّ السينما والتصوير الفوتوغرافي والمسرح والتدريب الاجتماعي واللّغات والترجمة، والعلوم الدينيّة في ميولها المختلفة ؛ وقد وجدتُ الجواب

التالي : كلّ هذه الاختصاصات تغذّي الحياة وتسعى إلى إعطاء معنى للوجود. أنتم تعلمون كم أنّ عالمنا يخضع للعبثيّة وخيبة الأمل. إلا أنّ الالتزام بصرامة وشغف في دراسة هذه المجالات هو بمثابة توجيه للفكر نحو ثقافة إنسانيّة تحمل رسالة تُحيي قلب وعقل الإنسان، وهي أيضًا في خدمة التنمية البشريّة في الإنسان. إنّ اختيار هذه التخصّصات هو على حدّ سواء إكتساب المعرفة اللازمة لفهم العالم الذي ننمو فيه، وتطوير المهارات الأساسيّة للإعداد لمستقبلٍ مهنيّ مزدهر، مفتوح أمام العديد من مجالات النشاطات بدءًا بالمهن المختصّة بالثقافة والتواصل واللّغات والتراث والوساطة، وصولاً إلى احتراف التعليم والبحث...

٣. في الواقع، كلّما طُرِح السؤال عن سبب دراسة الآداب والعلوم الإنسانيّة واللّغات والعلوم التربويّة والعلوم الدينيّة، يتمحور هذا السؤال حول معنى أنشطتنا ومشاريعنا والتزاماتنا ونظرتنا إلى العالم ومشاعرنا القويّة والمتّقدة، ويُطرَح قيد البحث معنى حياتنا، ومعنى الثقافة الإنسانيّة ومعنى كلّ حضارة. اليوم أكثر من أي وقت مضى، عالمنا العربي واللبناني في بحثٍ عن معنى هويّته ووجوده ومستقبله، في سياق المآسي الدراميّة الإنسانيّة والثقافيّة من الخليج إلى المحيط. أيّها الخرّيجون الأعزّاء، لا تكونوا متفرّجين وهامشيّين ولكن، بعلمكم ونظرتكم، يمكنكم أن تكونوا أشخاصًا فاعلين يفكّرون بعالمنا ومشاكل عصرنا. فحين توفّرون له القيم الإنسانيّة والمواطنيّة، يمكنكم توجيه مسار التاريخ وليس الخضوع له بأحزانه ودماره !

٤. أيّها الطلاب الأعزّاء، وأنا حين أدعو الطلاب، ألتفت إلى الأهل ذوي الطلاّب، أنتم القادمين بعددٍ كبير إلى هذا الحفل. كونوا فخورين معنا بأولادكم الذين لم يعودوا لكم كما يقول الشاعر جبران : "أولادكم ليسوا لكم". إفتخروا بهم لأنّهم أصبحوا بالغين عن طريق عملهم الشاق وصبرهم وذكائهم وإرادتهم. اليوم، على الرغم من مواصلة البعض لدراستهم، فهم يواصلونه عن معرفة ودراية لأنّهم يلتمسون المزيد والأكثر وليكونوا قادة في مجال عملهم. أيّها الأهل الأعزّاء، لقد قمتم باستثمار ثروتكم وقلبكم، وها هم رجال ونساء جامعة القدّيس يوسف، ها هم فخرنا وسفراؤنا !

٥. أيّها الأصدقاء، أيّها الخرّيجون الأعزّاء، في وقت يمرّ فيه بلدنا ومنطقتنا بفترة حرجة، وحيث يبدو أنّ الكرامة الإنسانيّة ليست ذي أهميّة كبيرة، لبنان وبلداننا بحاجة ماسّة إلينا حتّى نكون أجيال الاحتجاج والرفض لمثل هذه الحروب التي تندلع بين الأشقّاء والمدمّرة للإنسان والمجتمعات كما للأديان والمعتقدات. لماذا نصرّ على العيش في هذا البلد، لبنان ؟ لأنّنا نريد أن نعيش فيه سعداء وأن ونكون فيه معًا، وأن

نحقّق طاقاتنا الحيويّة الفكريّة والروحيّة. نودّ أن نعيش فيه لأنّنا أصحاب قضيّة ورسالة ألا وهي المواطنة التي تعني، باختصار، أنّنا لسنا مسؤولين عن أنفسنا فحسب، بل عن مصير الآخرين أيضًا. لذلك، لا يجب أن نخضع للقدريّة الاستسلاميّة التي تجعل كلّ شيء يعترض سبيلنا، فلنرفع رأسنا عاليًا ولنعش دومًا على أملٍ وطيد بأنّ مستقبل الحريّة هو قضيّتنا وشأننا. بهذا تستمدّ رسالتكم معناها الكامل ويُطلَق علينا اسمان هما : الأبناء الشرفاء لبلدٍ عظيم هو لبنان، والقدامى الحقيقيّين لجامعة عريقة وأصيلة هي جامعة القدّيس يوسف.

فلتحيا دفعات ٢٠١٤ من الطلاّب المتخرّجين في العلوم الإنسانيّة !

فلتحيا جامعة القدّيس يوسف وليحيا لبنان !